100 يوم من حرب غزة.. الأهالي يموتون بتفشي الأوبئة

الثلاثاء 16 يناير 2024 09:03 م

أدان المرصد الأورومتوسطي بأشدّ العبارات منع وتقييد سلطات الاحتلال الإسرائيلية توريد الأدوية إلى المستشفيات والصيدليات في قطاع غزة، لا سيما في مدينة غزة وشمالي القطاع، معتبرًا أنّ ذلك يمثل "حكمًا بالموت على آلاف الجرحى والمرضى".
وأضاف "هذا جزءًا لا يتجزأ من جريمة الإبادة الجماعية، وأداة أخرى من أدوات تنفيذ هذه الجريمة التي يُراد منها وبشكل مخطط ومقصود إلحاق الأضرار الجسدية والعقلية الخطيرة بالسكان وإخضاعهم لظروف شديدة القسوة تؤدي في نهاية المطاف إلى هلاكهم الفعلي".
وبحسب شهادات جمعها فريق الأورومتوسطي من مسؤولين طبيين وأصحاب صيدليات، فإن معاناة المرضى في قطاع غزة تتفاقم بشكل غير مسبوق بعد مرور أكثر من 100 يوم على جريمة الإبادة الجماعية التي تمارسها "إسرائيل" بحق المدنيين الفلسطينيين.

انتشار التهاب الكبد الوبائي بين النازحين

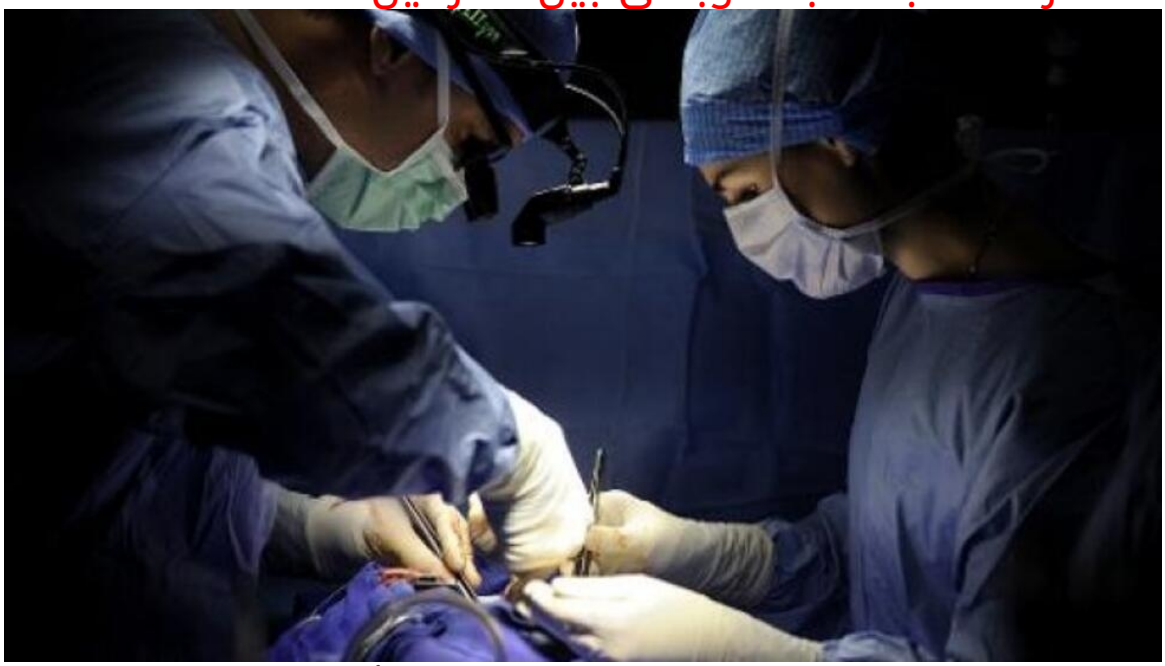

وقالت مديرة العلاقات الخارجية لوكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "أونروا" والناطقة باسمها تمارا الرفاعي، إنّ أمراضًا خطيرة بدأت تنتشر بين النازحين في قطاع غزة؛ أكثرها التهاب الكبد الوبائي بسبب الاكتظاظ وعدم إمكانية الأشخاص بالحصول على مواد التنظيف والنظافة.
وأضافت الرفاعي، أن العاملين في "أونروا" يرصدون كل 050 شخص في الملاجئ؛ ويتقاسمون حمامًا واحدًا دون الحصول على كمية مياه نظيفة كافية ودون إمكانية أن يستحموا.
واعتبرت أن انتشار الأوبئة مقلقة للفريق الطبي، حيث تعمل "أونروا" مع منظمة الصحة العالمية؛ لكن بسبب الاكتظاظ يجب فصل الشخص المريض عن غيره وفي الملاجئ الذي يتواجد بها قرابة 10 آلاف شخص "لا يمكن ذلك".
"الوضع الصحي في غزة سيء جدًا ومع دخول فصل الشتاء والأمطار والترحال الذي يعيشه النازحون وشح المساعدات الإنسانية نواجه كارثة إنسانية" وفقًا للرفاعي.

وبينت الرفاعي أنه يتواجد 160 ألف شخص في الملاجئ في محافظتي شمال غزة ومدينة غزة، حيث إنّ المساعدات لا تدخل إلى شمال القطاع بسبب الحصار.

شهادات مرعبة

قال "هيثم محمد" (41 عامًا) إنّ الديدان ظهرت بكثافة في جروح نجله البكر "خالد" (11 عامًا) بسبب عدم توفر المعقمات اللازمة عند خضوعه لعملية جراحية في مستشفى "شهداء الأقصى" في دير البلح وسط قطاع غزة.

وأفاد "محمد" أنّ نجله أصيب بشظايا صاروخ أطلقته طائرة حربية إسرائيلية قرب منزلهم قبل نحو أسبوع، وقد خضع للعملية الجراحية "دون تخدير تقريبًا"، ويعاني منذ ذلك من جروح ملتهبة وبكتيريا مقاومة للمضادات الحيوية، في وقت أخبره الأطباء بعدم توفر أي مضادات تناسب هذه البكتيريا.

وفي إفادة أخرى، قالت السيدة "غادة سعيد مرجان" (37 عامًا) إنّ أطفالها الثلاثة مصابين بالقيء الشديد، وقد بحثت في غالبية الصيدليات العاملة في رفح جنوبي قطاع غزة بحثًا عن دواء لحالتهم لكن دون جدوى.

لكنّ الأخطر من ذلك هو تداعيات نقص الأدوية على أصحاب الأمراض المزمنة. إذ قال "شعبان شراب" (51 عامًا) لفريق الأورومتوسطي إنه يكافح منذ ثلاثة أسابيع في البحث عن أي علاج مناسب لابنته (26 عامًا) المصابة بسرطان الرئة ولم تتلق أي جرعات علاج بالكيماوي منذ السابع من أكتوبر الماضي، ما سبب تدهورًا بالغًا في حالتها الصحية.

أما السيدة "خولة ربحي" (45 عامًا) النازحة في رفح جنوبي قطاع غزة، فإنها تعاني من مرض السكري من النوع الأول، ولا ينتج جسمها كمية كافية من الإنسولين الذي ينظم نسبة السكر في الدم، وتتدهور حالتها بشدة منذ خمسة أيام بسبب عدم العثور على جرعات الإنسولين.

الأمراض المزمنة أكثر خطرًا

وجمع المرصد الأورومتوسطي شهادات لستة من أصحاب الأمراض المزمنة في مناطق وسط وجنوبي قطاع غزة -بينها مريض بالقلب وآخر يحتاج غسيل كلي- يعانون جميعهم من تدهور صحي متزايد في ظل انعدام أدوية ورعاية صحية يحتاجونها.

وقال الأورومتوسطي إنّ ما يدخل من مساعدات طبية شحيحة إلى قطاع غزة عبر معبر رفح الحدودي مع مصر يكون أغلبها عبارة عن أدوية تخدير وأخرى مخصصة للعمليات الجراحية وما بعدها، من دون أن تحتوي على أدوية لعلاج الأمراض المزمنة وحالات مرضية أخرى.

وذكر أنه في وقت تتفشى فيه الأمراض والأوبئة في مراكز النزوح المكتظة بشدة، فإن الكميات المتوفرة من الأدوية الخاصة بالأمراض التنفسية والنزلات الرئوية وتلك الخاصة بالأمراض المزمنة مثل ضغط الدم والسكري تبقى شحيحة للغاية ويكاد رصيدها يقترب من الصفر، ما نتج عنه تردي الحالة الصحية لعشرات الآلاف من المرضى.

مضاعفات خطيرة

وأبرز المرصد الأورومتوسطي خطورة نفاد أدوية الأمراض المزمنة، ما يؤدي إلى مضاعفات خطيرة على حياة المرضى، خاصة أمراض القلب وضغط الدم المرتفع، والسكري والدهون والكوليسترول، وغيرها من الأمراض.

إلى جانب ذلك، تواجه المستشفيات نقصًا شديدًا في مستلزمات التخدير والسوائل الوريدية والإنسولين، فيما تتعطل المعدات الطبية عن العمل بشكل متزايد في المستشفيات (مثل أجهزة المراقبة، وأجهزة التنفس الصناعي، والحاضنات، والأشعة السينية والأشعة المقطعية، وأجهزة التحليل، وأجهزة التخدير)، والتي تعتمد على الكهرباء.

يضاف إلى ذلك خطورة عدم توفر عدد كبير من أدوية المضادات الحيوية، الأمر الذي يتسبب في زيادة التهاب الجروح، وغالبية مسكنات الألم ومراهم الجروح، فضلًا عن المستهلكات الطبية، بما في ذلك المطهرات التقليدية مثل "اليود". كما أن العشرات من النساء الحوامل تعرضن للإجهاض جراء نفاد الأدوية المميعة للدم -التي تمنع تجلط الدم- والمقويات والفيتامينات.

بموازاة ذلك، يواجه قطاع غزة نفادًا خطيرًا في مخزون اللقاحات، ما يسهم في حدوث آلاف حالات الأمراض المعدية في مراكز إيواء النازحين، بينما تشكل بقايا جثث الشهداء المتحللة خطرًا جسيمًا يزيد من خطر حدوث أزمة في الصحة العامة.

مرضى السرطان

وبحسب وزارة الصحة الفلسطينية في غزة، يوجد حاليًّا في القطاع أكثر من ألفي مريض بالسرطان و1100 مريض بحاجة لغسيل الكلى ونحو 50 ألف مريض مصاب بأمراض القلب والأوعية الدموية، وأكثر من 60 ألف مريض بالسكري، وغيرهم من آلاف أصحاب الأمراض المزمنة دون رعاية صحية فعلية.

يأتي ذلك في وقت تعمل 9 من أصل 36 مستشفى حاليًا، و18 من أصل 72 مركزًا للرعاية الصحية في قطاع غزة، بينما يبلغ متوسط إشغال الأسرّة في المستشفيات العاملة 350%، ونسبة إشغال الأسرّة في وحدة العناية المركزة 260%، وفق أرقام صادرة عن منظمة الصحة العالمية التي تبرز كذلك النقص الحاد في الوقود والمياه والغذاء والكهرباء في المستشفيات والمرافق الطبية التي تعاني من عبء شديد ما يجعلها غير فعالة.

إلى جانب ذلك، تواجه مستشفيات غزة تحديات نقص الطاقم الطبي، بمن في ذلك الجراحون المتخصصون وجراحو الأعصاب وطواقم العناية

المركزة، خاصة في ظل صعوبة وصول الغالبية العظمى منهم إلى المستشفيات، إما بسبب النزوح أو صعوبة التنقل أو خشية الاستهداف في ظل الهجمات المستمر ة أدى ذلك بشكل أساسي إلى تقديم مستوى من الخدمات الطبية يعتمد على السعة المتقلبة والحد الأدنى من الإمدادات

عشرات الآلاف مهددون بالخطر

وحذّر المرصد الأورومتوسطي من أنه دون الأدوية والإمدادات الطبية والاحتياجات الأساسية الأخرى "سيموت عشرات آلاف المرضى في قطاع غزة ببطء وبشكل مؤلم".

وشدّد على ضرورة وقف إطلاق النار لأسباب إنسانية أكثر من أي وقتٍ مضى، وتعزيز وإعادة تزويد المرافق الصحية المتبقية، وتقديم الخدمات الطبية التي يحتاجها الجرحى والمرضى

وأكّد الأورومتوسطي أنّ جرائم "إسرائيل" هذه ترتكب في إطار الإبادة الجماعية وضمن حملة العقاب والقتل الجماعي، على النحو الذي يعتبر "الأشد دموية في التاريخ الحديث"، وعلى أكثر من 2.3 مليون نسمة في قطاع غزة، بما يمثل انتهاكًا جسيمًا ومنهجيًّا للقانون الدولي، وبخاصة القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان

وجدّد الأورومتوسطي مطالبته أطراف المجتمع الدولي، لا سيما الدول الموقعة على اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، واتفاقيات جنيف، بالاضطلاع بمسؤولياتها بصورة حاسمة ووقف الإبادة الجماعية التي ترتكبها "إسرائيل" ضد سكان قطاع غزة، وتوفير الحماية للمدنيين ومرافق الرعاية الصحية وتزويدها بالموارد اللازمة فورًا وضمان عدم استهدافها أبدًا، ومعاقبة الاحتلال على هذه الجرائم والانتهاكات